إمكانات البنية في توسع المعنى القرآني

دراسة دلالية

م.د. عقيل حسن خلف

كلية التربية الأساسية / قسم اللغة العربية / جامعة سومر

الملخص :

يتناول هذا البحث ظاهرة امكان تعدد المعنى في نصوص القرآن الكريم، إذ وردت صيغ كثيرة في القرآن الكريم بتعبير واحد تحتمل أكثر من معنى وكلّها مرادة يطلبها السياق ، وهو ما يعطي دلالات متعددة للبنية ، وهذا سر من أسرار الإعجاز القرآني ، الذي هو موضع الدراسة ، وقد اشتمل البحث على مقدمة ، وأربعة مباحث ، كان الأول للتعدد الأوجه الإعرابية والثاني للتضمين النحوي ، والثالث للاشتراك الصرفي، بينما كان المبحث الرابع للعدول الصرفي "المصادر والمشتقات"، وكذلك اشتمل البحث على خاتمة تلخص أهم نتائج البحث.

الكلمات المفتاحية: (إمكانات البنية، توسع المعنى القرآني).

The potential of structure in expanding the meaning of the Qur'an

Semantic study

Dr. Aqeel Hassan Khalaf

College of Basic Education / Department of Arabic Language / Sumer University

Abstract:

This research deals with the phenomenon of the possibility of multiple meanings in the texts of the Holy Qur'an, as there are many formulas in the Holy Qur'an with one expression that carry more than one meaning, and all of them are an intention required by the context, which gives multiple meanings to the structure, and this is one of the secrets of the Qur'anic miracle, which is the subject of study. The research included an introduction and four sections. The first was about the multiplicity of grammatical aspects, the second was about grammatical implication, and the third was about morphological involvement, while the fourth topic was about morphological modulation, "infinitives and

derivatives." The research also included a conclusion summarizing the most important results of the research.

Keywords: (structure capabilities, expansion of Qur'anic meaning).

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين محمد بن عبد الله وعلى آله الطيبين الطاهرين المعصومين ، وبعد.

إنَّ من أهم وظائف اللغة أنْ تكون أداة للتفاهم والتواصل، باستعمال اساليب وألفاظ تتميز بالدقة والوضوح، بعيداً عن استعمال تراكيب وألفاظ تحتمل معانٍ عدة ، فيفوت على المخاطب ما يريده المتكلم ويعينه بالضبط ، ولكن الضليع من اللغة والبليغ الحاذق هو من يلجأ إلى اتباع هذه الأساليب التي تُفضي إلى توسيع الدلالة وتكثيفها ، بمعنى أنْ يأتي ببنية تجمع أكثر من معنى ، وهذه المعاني كلّها مرادة مطلوبة ، بأقلِّ الالفاظ وأوجزها ، مع بيان مقصده ومراده ، ومن غير لْبس أو غموض ، وهذا لا يكون إلّا في اللغة ذات الطابع البلاغي ، ومن أجلى مصادقيها اللغة العربية .

إذْ تتميز بأنّها لغة الفصاحة والبلاغة ؛ لما تملك من إمكانات عدة ، وحسبها أنَّ الله تعالى اصطفاها لكتابه الكريم ، وبها تحدّى فصحاء العرب وبلغائهم ، فكانت حركاته وألفاظه وتراكيبه قد وضعت في مكانها الذي هو أليق بها ، ما انفرد في تراكيبه التي سحرت الألباب ، وابهرتِ النفوس ، وحيرت الخصوم ، وإنَّ للتوسِّع اللُغوي الدلالي للبنية ـ في اللغة العربية صوراً عدة ، وأشكالاً جمة ، ولا سيما في القرآن الكريم ذي اللغة المقصودة ، ومن تلكم الطرائق تعدد الوجوه الإعرابية ؛ إذْ الإعراب هو الذي يكشف المعنى ويُبينه ، فقد ترد كلمةٌ محتملةً أكثر من وجهه اعرابي ، وتكون تلك الأوجه صحيحةً معنىً وتركيباً، فيتمُّ بوساطتها التوسع الدلالي في البنية، ومنها كذلك التضمين النحوي ، والاشتراك في الصيغ الصرفيّة، والعدول في المصادر والمشتقات.

وقد اقتضت طبيعة البحث أنْ يقسم على أربعة مباحث ، تسبقها مقدمة ، وتليها خاتمة تلخص أهم نتائج البحث ، خُصص المبحث الأول منه لتعدد الأوجه الإعرابيّة ، فيما خُصص الثاني للتضمين النحوي ، أمّا المبحث الثالث فكان مخصصاً للاشتراك في الصيغ الصرفية ، وأمّا المبحث الرابع فكان للعدول الصرفي في المصادر المشتقات.

المبحث الأول : تعدد الأوجه الإعرابية

قد ترد ألفاظٌ في العربية تحتملُ أكثر من وجه إعرابي ، وهذه الأوجه إمَّا أنْ تكون صحيحة من حيث التركيب النحوي والدلالي، فحينئذٍ يتمُّ التوسع الدلالي فيها، أو قد تؤدي إلى تعدد الأوجه الإعرابية من دون تعدد في المعنى ، لأسباب ، منها :

١. قد تتعدد الأوجه الإعرابية بحسب اللهجات ، كالخلاف الحاصل بين لهجتي الحجاز وتميم في إعراب "ما" النافية ، جاء في الجملة العربيّة والمعنى((فإنَّ اختلاف اللغات في العبارة الواحدة ، لا يفيد بالضرورة اختلاف المعاني ؛ وذلك نحو: "ما محمد قائماً"، و "ما محمد قائمٌ" ، فإنّنا لا نستطيع أنْ نقول : إنَّ معنى "ما محمد قائماً" في لغة الحجاز يختلف عن معنى "ما محمد قائمٌ" في لغة تميم))[١].

٢. تعدد الأوجه بسبب الخلاف النحوي بين المدرستين البصرة والكوفة، كاختلافهم ـ مثلاً ـ في الاسم المرفوع بعد ادوات الشرط ، حيث((ذهب الكوفيون إلى أنَّه إذا تقدم الاسم المرفوع بعد "إن" الشرطية نحو قولك "إنْ زيدٌ أتاني آتِهِ" فإنه يرتفع بما عاد إليه من الفعل من غير تقدير فعل. وذهب البصريون إلى أنه يرتفع بتقدير فعل، والتقدير فيه: إن أتاني زيد، والفعل المظهر تفسر لذلك الفعل المقدر. وحكي عن أبي الحسن الأخفش أنه يرتفع بالابتداء))[٢]، ومثال اختلافهم في إعراب قوله تعالى:{**وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ**}[التوبة:٦]، فـ "أحد" فاعل مقدم عند الكوفيين ، وفاعل مؤخر عند البصريين لفعل محذوف وجوباً ، ومبتدأ والفعل بعده خبر ، وليس مرادهم التقديم للاهتمام والاختصاص، أو لتغير دلالة الجملة الفعلية والاسمية ، وإنما خلاف نحوي بحت.

٣. أنْ يحتمل اللفظ أكثر من وجه إعرابي ، ولكنه يقتصر على معنى واحد ؛ لفساد المعنى المُحتمل في الوجه الآخر ، ومن ذلك قوله تعالى:{**إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتى وَنَكْتُبُ ما قَدَّمُوا وَآثارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْناهُ فِي إِمامٍ مُبِينٍ**}[يس:١٢]، فلفظة "كلّ" يمكن أنْ تعرب مفعول به مقدم ، أو مبتدأ ، والصحيح الأول ؛ لأنّه ((على معنى أحصى كل شيء ، ولو قالها بالرفع لاحتمل معنى آخر لا يصح أنْ يُراد، وهو أنْ يكون كل شيء أحصاه أثبته في إمام مبين ، أمَّا الذي لم يُحصهِ فليس كذلك ، فتكون الأشياء على قسمين محصاة وغير محصاة ، وهذا لا يصح))[٣].

ومن النصوص التي تعددت فيها الأوجه الإعرابيّة وتعدّد معها المعنى ، قوله تعالى:{**وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ**} [ق:٣١] .

إذْ احتملت لفظة "غير" النصب على المصدرية والظرفية والحالية، أيْ إنَّ "غير" متعلقة بمحذوف احتمل هذه الأوجه المذكورة ، جاء في مجمع البيان(([غيرَ بعيد] صفة مصدر محذوف ، تقديره أزلافاً غير بعيد ، ويجوز أنْ يكون منصوباً على "الحال" من الجنة . ولم يقل غير بعيد؛ لأنَّه في تقدير النسب ايْ: غير ذوات بُعْد))[٤]، وزاد أبو حيان الأندلسي وجهاً آخر وهو تعلقه بالظرف بقوله:((فَانْتِصَابُ غَيْرَ عَلَى الظَّرْفِ صِفَةً قَامَتْ مَقَامَ مَكَانٍ، فَأُعْرِبَتْ بِإِعْرَابِهِ))[٥]، فيما نصَّ ابن هشام على الوجوه الثلاثة بقوله:((إزلافا غير بعيد أَو زَمنا غير بعيد أَو أزلفته الْجنَّة أَي الإزلاف فِي حَالَة كَونه غير بعيد إِلَّا أَن هَذِه الْحَال مُؤَكدَة وَقد يَجْعَل حَالا من الْجنَّة فَالْأَصْل غير بعيدَة وَهِي أَيْضا حَال مُؤَكدَة))[٦].

ومجيء هذه الأوجه الثلاثة التي احتملها النصّ قد وسّعت من دلالة المعنى ، فالبنية وضّحت ازدلاف الجنة وقربها على وجه التأكيد ، مع التأكيد على القرب الزماني للجنة ؛ تشوقاً لنفوس المؤمنين التواقة إلى الجنة، مع حال كونها مزدلفة غير بعيدة ، فعبَّر القرآن الكريم عن ثلاثة معانٍ بلفظة واحدة ، وهذه المعاني كلّها يحتمله النصّ القرآني ويدلّ عليها السياق.

ومن المواضع الأخرى التي تعددت فيها الأوجه الإعرابيّة قوله تعالى:{**ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ** }[فصلت:١١].

فاللفظتان "طوعاً" و "كرهاً" احتملتا النصب على الحالية والمصدرية ، قال الطبرسي:((مصدران وضعا وضعاً موضع الحال ، والتقدير: ائتنا تطيعا اطاعة أو تكرهان كَرْها))[٧]، ووافقه العكبري[٨] وأبو حيان الأندلسي[٩]، فيما نصَّ الزجاج على انتصابهما على المصدرية بقولة: ((وَمَعْنَى{طَوْعًا أَوْ كَرْهًا} على معنى أَطِيعَا لما أَمَرت طَوْعاً، بمنزلة أَطِيعَا الطَاعَةَ أو تُكْرَها إكراهاً))[١٠].

فـ "طوْعاً" و "كَرْهاً" يمكن أنْ يأتيا للدلالة على معنى الحالية ، أيْ : في حال كونكما "طائعتين" و"مكرهتين" ، يدل على ذلك جوابهما "اتينا طائعين" ، وهو حال لا خلاف فيه ، ويمكن أنْ يدلا على معنى المصدرية "المفعول المطلق" الذي يأتي في أحد أنواعه للتأكيد ، وهو المراد بهذه الآية الكريمة ، فتوسّع المعنى تبعاً لتعدد الأوجه الإعرابية.

ومن النصوص الأخر التي تعددت فيها الأوجه الإعرابيّة قوله تعالى:{**وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا**}[الإسراء:٧٩].

تحتمل لفظة "مقاماً" النصب على المصدرية ، والظرفية ، والحالية ، فنصَّ الطبرسي على أنَّه ((مصدر من غير جنسه، أيْ يبعثُك يومَ القيامة بعثاً أنت محمودٌ فيه))[١١]، وزاد الزمخشري النصب على ((الظرف، أي: عسى أن يبعثك يوم القيامة فيقيمك مقاما محمودا...ويجوز أن يكون حالا بمعنى أن يبعثك ذا مقام محمود))[١٢]، ووافقه الألوسي[١٣].

وهذه المعاني المحتملة كلُّها صحيحة من جهة المعنى ، وقد تكون كلّها مرادة توسعاً في المعنى ، فالله ـ عزَّ وجلَّ ـ يؤكد لنبيه ﷺ أنَّه سيبعثه بعثاً يكون محموداً فيه ، وهذا البعث سيكون في مقام محمود، في حال كون المقام محموداً ، فصفة الحمد تكون للحدث " الإقامة "، ولزمان أو مكان المقام، وكذلك لحالة المقام التي هي ستكون محمودة ، فدلّ التعبير على هذه المعاني المختلفة والكثيرة بأوجز الألفاظ وأكثرها اختصاراً .

ومن النصوص الأخر التي تعددت فيها الأوجه الإعرابية قوله تعالى:**{وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ}**[الأعراف:٥٦] .

فلفظتا "خوفاً" و"طمعاً" احتملتا في هذه الآية الكريمة النصب على المصدر ، او على الحال ، أو المفعول لأجله ، فرأى الزجاج[١٤]والسمين الحلبي[١٥] أنهما نصبا على الحال، ورأى أبو حيان الأندلسي ((أَنَّهُمَا مَصْدَرَانِ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ أَوِ انْتِصَابُ الْمَفْعُولِ لَهُ))[١٦]، أمَّا ابن القيم الجوزية فقد ذكر وجهاً أخر يحتمله النصّ القرآني هو ((نصب على المصدر. وفيه على هذا تقديران. أحدهما: أنَّه منصوب بفعل مقدر من لفظ المصدر، والمعنى تضرعوا إليه تضرعا وأخفوا خفية. الثاني: أنه منصوب بالفعل المذكور لأنه في معنى المصدر، فإن الداعي متضرع في حصول مطلوبه خائف من فواته. فكأنّه قال: تضرعوا تضرعا))[١٧].

ويرى الدكتور فاضل السامرائي أنَّ التعبير بالمصدر "خوفاً" و"طمعاً" أدى إلى اتساع ((المعنى وأصبح يؤدي ثلاثة معانٍ في آن واحد ، وهي الحالية أي: خائفين ، والمفعول لأجله ، أي: للخوف والطمع ، والمفعولية المطلقة ، أي: تخافون خوفاً ، وتطمعون طمعاً ، أو دعاءُ وخوف وطمع ، فإننا ينبغي أنْ ندعو ربنا في حالة خوف وطمع ، وندعوه ونحن نخاف خوفاً ونطمع طمعاً ... فهو بدل أنْ يقول: ادعوه خائفين وطامعين ، وادعوه للخوف والطمع ، وادعوه دعاء خوف وطمع أو تخافون خوفاً ، وتطمعون طمعاً ، جمعها كلها في هذا التعبير القصير فقال: "ادعوه خوفاً وطمعاً))[١٨].

ومن النصوص الأخر التي تعددت فيها الأوجه الإعرابيّة قوله تعالى:{**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُما جَزَاءً بِما كَسَبا نَكالاً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**}[المائدة:٣٨] .

إذْ إنَّ لفظة "جزاء" تحتمل أنْ تكون منصوبة على الحال ، أو المصدر ، أو المفعول لأجله ، جاء في البحر المحيط ((قَالَ الْكِسَائِيُّ: انْتَصَبَ جَزَاءً عَلَى الْحَالِ. وَقَالَ قُطْرُبٌ: عَلَى الْمَصْدَرِ، أَيْ: جَازَاهُمْ جَزَاءً. وَقَالَ الْجُمْهُورُ: هُوَ عَلَى الْمَفْعُولِ مِنْ أَجْلِهِ))[١٩]، وأوضح السمين الحلبي هذه الوجوه بقوله: ((**{جَزَآءً}** فيه أربعة أوجه، أحدها: أنه منصوب على المصدر بفعلٍ مقدر أي: جازوهما جزاءً. الثاني: أنه مصدر أيضاً لكنه منصوب على معنى نوع المصدر؛ لأنَّه قوله:{فاقطعوا} في قوة جازُوهما بقطع الأيدي جزاء، الثالث: أنّه منصوب على الحال، وهذه الحالُ يُحْتمل أن تكونَ من الفاعل أي: مُجازِين لهما بالقطع بسببِ كسبِهما، وأنْ تكونَ من المضافِ إليه في {أيديهما} أي: في حالِ كونها مجازَيْن، وجاز مجيءُ الحالِ من المضاف))[٢٠].

ولا شك أنَّ هذه الوجوه كلّها صحيحة المعنى ، وأدت إلى التوسّع الدلالي بأبهى صورة ، وأوجز الألفاظ ، فبدل أنْ يعبر القرآن الكريم بثلاثة جملٍ ، وهي: فاقطعوا ايدهما مجازاة لهم ، وجازوهم جزاءً، واقطعوا مجازين لهم ، إذْ كل هذه المعاني مطلوبة ومرادة ، فالسرقة من أبشع الأعمال واشنعها ، بدلالة عقوبتها المغلظة ، فاقتضت التأكيد بالمصدر فضلاً عن التأكيد على مجازاتهم . والله أعلم.

المبحث الثاني : التضمين النحوي

يعدُّ التضمين صورةً من صور التوسع الدلالي في البنية القرآنية؛ إذْ عن طريقه يمكن لنا أنْ نحصل على أكثر من معنى في العبارة الواحدة ، وهو غاية البلاغة والفصاحة ، وعلماء العربيّة جميعُهم متفقون على وجوده في اللغة ، بيد أنهم اختلفوا في مسألة جوهرية فيه ، وهي هل التضمين يقع في الأفعال والأسماء " المشتقات " والحروف؟، أم في الأفعال والأسماء دون الحروف؟ ، فذهب ابن هشام الأنصاري إلى أنَّ التضمين يشمل هذه الأصناف الثلاثة ، وهذا واضح من تعريفه له ومن استشهادته كذلك ، فقد عرفه بقوله:((قد يشربون لفظاً معنى لفظ فيعطونه حكمه ؛ وَيُسمى ذَلِك تضميناً ، وَفَائِدَته أَن تُؤَدِّي كلمة مؤدى كَلِمَتَيْنِ))[٢١]،فكلمة " لفظ "اسم جنس يدخل تحته الحرف ولا شكّ، وكذلك إذا تتبعنا استشهاداته نجد ما يؤيد ذلك ، فقد ذكر أنَّ "على" تدلُّ على الظرفية لـ " في" نحو((**{وَدخل الْمَدِينَة على حِين غَفْلَة**}[القصص:١٥]، وَنَحْو{**وَاتبعُوا مَا تتلو الشَّيَاطِين على ملك**

سُلَيْمَان}[البقرة:١٠٢] أَي فِي زمن ملكه، وَيحْتَمل أَن{تتلو} مضمن معنى تتقول))[٢٢]، ففي الأولى نصَّ على تضمين الحرف "على" "في" ، وفي الأخرى جعل التضمين للفعل مع احتمال الحرف.

وعرفّه الزركشي تعريفاً قريباً جداً من تعريف ابن هشام ، إذْ هو عنده ((إِعْطَاءُ الشَّيْءِ مَعْنَى الشَّيْءِ وَتَارَةً يَكُونُ فِي الْأَسْمَاءِ وَفِي الْأَفْعَالِ وَفِي الْحُرُوفِ فَأَمَّا فِي الْأَسْمَاءِ فَهُوَ أَنْ تُضَمِّنَ اسْمًا مَعْنَى اسْمٍ لِإِفَادَةِ مَعْنَى الِاسْمَيْنِ جَمِيعًا... وَأَمَّا الْأَفْعَالُ فَأَنْ تُضَمِّنَ فِعْلًا مَعْنَى فِعْلٍ آخَرَ وَيَكُونَ فِيهِ مَعْنَى الْفِعْلَيْنِ جَمِيعًا))[٢٣]، فظاهر كلامه أنّ التضمين يقع في الحرف ، إلاّ أنّه استشهد بأكثر من ثلاثين آية ـ في باب التضمين ـ خرّجها جميعها على التضمين بالأفعال فقط ، من دون ذكر الحروف.

ومن المؤيدين أنَّ التضمين يكون في الأفعال والأسماء فقط ابن جنّي ، وذكره في باب استعمال الحروف بعضها مكان بعض، بقوله:((هذا باب يتلقاه الناس مغسولًا ساذجًا من الصنعة ، وما أبعد الصواب عنه وأوقفه دونه ، وذلك أنهم يقولون: إنّ "إلى" تكون بمعنى مع ، ويحتجّون لذلك بقول الله سبحانه:{**مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ**}[الصف:١٤]، أي: مع الله ، ويقولون: إن "في" تكون بمعنى "على"، ويحتجون بقوله عز اسمه:{**وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ**}[ط:٧١] أي: عليها... ولسنا ندفع أنْ يكون ذلك كما قالوا، لكنا نقول: إنَّه يكون بمعناه في موضع دون موضع على حسب الأحوال الداعية إليه، والمسوغة له، فأمّا في كلّ موضع وعلى كل حال فلا، ألا ترى أنّك إن أخذت بظاهر هذا القول غفلًا هكذا، لا مقيّدًا لزمك عليه أن تقول: سرت إلى زيد، وأنت تريد: معه، وأن تقول: زيد في الفرس، وأنت تريد: عليه، وزيد في عمرو، وأنت تريد: عليه في العداوة، وأن تقول: رويت الحديث بزيد، وأنت تريد: عنه، ونحو ذلك مما يطول ويتفاحش))[٢٤].

أمَّا مجمع اللغة المصري فقد نصّ على أنْ يكون التضمين في الأفعال والمشتقات فقط ، فقد عرّفه المجمع بقوله:((أن يؤدي فعل أو ما في معناه في التعبير، مؤدى فعل آخر أو ما في معناه، فيعطي حكمه في التعدية واللزوم، ومجمع اللغة العربية يرى أنه قياسي لا سماعي بشروط ثلاثة. الأول: تحقق المناسبة بين الفعلين. الثاني: وجود قرينة تدل على ملاحظة الفعل الآخر، ويؤمن معها اللبس. الثالث: ملاءمة التضمين للذوق البلاغي العربي))[٢٥].

وأرى من وجهة نظري القاصرة أنَّ هذا هو المذهب الصحيح ، أيْ أنَّ التضمين يكون مقصوراً على الأفعال والمشتقات فقط ؛ وذلك لأنَّ الحروف لا معنى لها في نفسها ، بخلاف الأفعال والأسماء،

إذْ((كيف ينوب الحرف عن أخيه وهو لا يحمل معناه في نفسه إلا على استحياء! ترخّص في تناوب الحروف مَن ترخص من المقلدين ليخرج من وعورة المسلك ، ويفر من صعوبة البحث ، إلى قرب المأخذ وسهولة التناول . أما الحُذاق المتقنون فإلى التضمين في الفعل أميل، وفيه أرغب، وبه أعنى))[٢٦].

ومن المواضع التي ورد فيها التضمين قوله تعالى:{**وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**} [الكهف:٢٨] .

فالفعل "عدا" متعدٍ بنفسه ، فلا يحتاج الحرفَ لغرض التعدية ، وإنما ضُمِّن معنى فعل لازم "نبا وعلا" ، قال الزمخشري:((يقال: عداه إذا جاوزه ومنه قولهم. عدا طوره. وجاءني القوم عدا زيدا. وإنما عدى بعن، لتضمين عدا معنى "نبا" و"علا"... فإنْ قلت: أي غرض في هذا التضمين؟ وهلاّ قيل: ولا تعدهم عيناك، أو لا تعل عيناك عنهم؟ قلت الغرض فيه إعطاء مجموع معنيين، وذلك أقوى من إعطاء معنى فذ ألا ترى كيف رجع المعنى إلى قولك: ولا تقتحمهم عيناك مجاوزتين إلى غيرهم؟ ونحوه قوله تعالى:{**وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ**}[النساء:٢]، أي ولا تضموها إليها أكلين لها))[٢٧].

فالتضمين في الآيتين اللتين استشهد بهما الزمخشري أعطا دلالة اضافية لكل فعل منهما "عدا" و"أكل" وهو أولى من تخريج غيره من المفسرين[٢٨]، بجعل "إلى" في آية النساء بمعنى "مع" من وجوه:

١. التضمين في الأفعال أولى من القول بالتضمين بالحروف، لما عرفنا من أنَّ الحرف لا معنى له في نفسه بخلاف الفعل.

٢. اجماع اهل اللغة العربيّة ـ قديماً وحديثاً ـ على وجود التضمين بالأفعال بخلاف الحرف.

٣. التضمين بالأفعال يعطي معنيين للفعل ، معنى للفعل المذكور وآخر للذي تضمنه المذكور ، مما يسهم في اضفاء دلالة جديدة للفعل ، وهو مما يُعرف بالتكثيف الدلالي أو التوسع في المعنى ، بأقل وأوجز الألفاظ ، وهل البلاغة إلاّ الإيجاز ، ولو اقتصرنا التضمين بالحرف لما اعطانا غير معنى الفعل المذكور فقط .

ومن النصوص الأخر التي حُمِلت على التضمين قوله تعالى:{**عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا**}[الإنسان:٦] .

قيل الباء بمعنى "من" وإنَّها للتبعيض[٢٩]، وقيل للإلصاق[٣٠]، وقيل بتضمين الفعل "يشرب" معنى "يروي" ، وقد عُدّي ((بالباء التي تطلبها فيكون في ذلك دليل على الفعلين أحدهما: بالتصريح به والثاني: بالتضمن والإشارة إليه بالحرف الذي يقتضيه مع غاية الاختصار وهذا من بديع اللغة ومحاسنها وكمالها))[٣١]، وقيل : إنَّ الفعل "يشرب" تضمن "استمتع" ، لما يحويه من معنى التلذذ زيادة في التنعيم ، فالتلذذ يشمل جميع الحواس ، فالعين تستلذ وتستمع برؤية تدفق العين "الماء" ، والأُذن بخريرها ، والابدان في الغسل والسباحة فيها ، فضلاً عن الشرب والارتواء[٣٢]، فلو اقتصرنا القول على معنى الإلصاق للباء أو قلنا إنَّها بمعنى "من" التبعيضية لما حصلنا على هذه الدلالات الباهرة التي أرادها الله تعالى لزيادة الإكرام والتنعيم لعباده ، والله أعلم .

ومن شواهد التضمين الأخر قوله تعالى:{**وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا**}[الأنبياء:٧٧].

فمنهم من ذهب[٣٣] إلى أنَّ "من" بمعنى "على" ، والتقدير ونصرناه على القوم ، بينما ذهب غيرهم[٣٤] إلى أنّ الفعل " نصر" ضمن معنى فعل آخر، أي: مَنَعْنَاهُ، مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنا.

أمَّا الدكتور فاضل السامرائي فقد نبه ـ قبل تفسير الآية الكريمة ـ إلى فائدة التضمين ومزاياه ، إذْ ((للتضمين غرض بلاغي لطيف، وهو الجمع بين معنيين بأخصر أسلوب، وذلك بذكر فعل وذكر حرف جر يستعمل مع فعل آخر، فنكسب بذلك معنيين: معنى الفعل الأول ومعنى الفعل الثاني، وذلك نحو قوله تعالى:{ونصرناه من القوم الذين كذبوا}، فقد ذهب قوم إلى أنَّ "من" ههنا بمعنى "على"، وهذا فيه نظر، فإن هناك فرقاً في المعنى بين قولك " نصره منه " و" نصره عليه " فالنصر عليه يعني التمكن منه والاستعلاء عليه والغلبة... أمَّا " نصرناه منهم " فإنه بمعنى نجيناه منهم، أو منعناه منهم، قال تعالى:{**وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ**}[هود:٣٠]، فليس المعنى من ينصرني على الله ، بل من ينجيني ويمنعني منه؟ وقد تقول: ما الفرق بين قولنا {ونجيناه من القوم} وقولنا {نصرناه من القوم} والجواب أنَّ النتيجة تتعلق بالناجي فقط، فعندما تقول{نجيته منهم} كان المعنى أنك خلصته منهم، ولم تذكر أنك تعرضت للآخرين بشيء، كما تقول " أنجيته من الغرق " ولا تقول " نصرته من الغرق "؛ لأنَّ الغرق ليس شيئاً ينتصف منه))[٣٥]، فالتضمين بالفعل قد كسبنا منه معنيين في تعبير واحد ، وكلاهما مرادان.

ومن النصوص الأخر التي ورد فيها التضمين قوله تعالى:{**وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ ۞ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۞ وَإِذا كالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ** }[المطففين: ١-٣] .

ذهب طائفة من العلماء[٣٦] إلى أنَّ "على" تضمنت معنى "من" ، وذهب غيرهم[٣٧] إلى أنَّ الاكتيال تضمّن معنى الاستيلاء، وقال الدكتور فاضل السامرائي إنَّ:((هناك فرقا بين قولك: اكتال منه، واكتال عليه، فاكتال منه لا يفيد أنه ظلمه حقه، وهضمه ماله، بخلاف اكتال عليه، فإن فيه معنى التسلط والاستعلاء وهذا في المطففين...فهم إذا أخذوا منهم، اخذوا أكثر من حقهم، وإذا أعطوهم اعطوهم أقل من حقهم، ففيه إذن معنى التحكم، والجور، والظلم، وهو أبلغ من "من" ها، وليست بمعنى "من" ولا تفيد "من" هذا المعنى))[٣٨].

فالفعل "اكتال" تضمّن معنى "تسلط" ، والتقدير إذا اكتالوا متسلطين على الناس ، وحسّن هذا التضمين وجود "على" التي تفيد الاستعلاء ، ولا تؤدي "من" هذا المعنى.

ومن المواضع التضمين في المشتقات قوله تعالى:{**قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوارِيِّينَ مَنْ أَنْصارِي إِلَى اللهِ قالَ الْحَوارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصارُ اللهِ** }[الصف:١٤].

وصف بعض المفسرين أنَّ مجيء "إلى" بمعنى "مع" في هذه الآية الكريمة ومنهم الفرّاء بالوجه الحسن[٣٩]، وكذلك القرطبي[٤٠]، فيما يرى ابن جني أنَّ التضمين وقع في الاسم المشتق " أنصاري " ، والمعنى عنده من ينضاف في نصرتي إلى الله [٤١]، وكذلك رأى الزمخشري[٤٢]، واضاف المرادي أنَّ ((إلى في هذا أبلغ من مع، لأنك لو قلت: من ينصرني مع فلان، لم يدل على أن فلاناً وحده ينصرك، ولا بد، بخلاف "إلى"، فإن نصرة ما دخلت عليه محققة واقعةٌ، مجزومٌ بها. إذ المعنى على التضمين: من يضيف نصرته إلى نصرة فلان))[٤٣].

ومن النصوص الأخر التي حُملت على التضمين في المشتقات قوله تعالى:{**أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكافِرِينَ** } [المائدة:٥٤].

تضمن الاسم "أعزة" معنى اسم آخر وهو التعطف والتحنن ؛ ليجمع المعنيين معاً ، قال الزركشي: ((فَإِنَّهُ يُقَالُ ذَلَّ لَهُ لَا عَلَيْهِ وَلَكِنَّهُ هُنَا ضُمِّنَ مَعْنَى التَّعَطُّفِ وَالتَّحَنُّنِ))[٤٤]، وذكر الألوسي ((عاطفين عليهم متذللين لهم... وكان الظاهر أنْ يقال: أذلة للمؤمنين كما يقال تذلل له، ولا يُقال: تذلل عليه للمنافاة بين التذلل والعلو لكنّه عُدّي بعلى لتضمينه معنى العطف والحنو المتعدي بها))[٤٥].

المبحث الثالث : الاشتراك الصرفي

قد ترد صيغة صرفية واحدة ، ولكنها تصدق على معانٍ متعددة ، كصيغة "فعيل" ـ مثلاً ـ فهي قد ترد بمعنى اسم فاعل ، نحو قَدِيْر ، أو اسم مفعول ، نحو: صَرِيْح ، أو صفة مشبهة نحو : جَمِيْل ، أو صيغة مبالغة ، نحو: حميد . مِمَّا قد يحدث لِبساً على المتلقي ، فلا يعرف على وجه الدقة ما المقصود من هذه الصيغة ؟

فيرى الدكتور فاضل السامرائي أنَّ ذلك قد يزول من خلال السياق ، أو أنَّ ذلك له فائدة ، وهو أنْ يكون ذلك من قبيل " التوسع الدلالي " ، أيْ أنَّ هذه الصيغة قد تدل على معنيين أو أكثر ، فيحصل التوسع في المعنى مع الإيجاز غير المخل ، وتكون هذه المعاني كلُّها مراده . إذْ وردت العديد من هذه الصيغ في القرآن الكريم وكانت تدلّ على أكثر من معنى ، وكلها معانٍ صحيحة يطلبها السياق ويعززها الاشتراك الصرفي الموجود في اللغة العربية [٤٦].

أولاً : صيغة (فَعِيل) :

قال تعالى:{**عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا**} [الإسراء:٨].

إذ احتملت صيغة "فَعِيل" ، "حصير" اسم الفاعل واسم المفعول واسم المكان ، جاء في التبيان للطوسي((قال ابن عباس ومجاهد وابن زيد وقتادة محبساً والحصير الحبس ... وحصير بمعنى محصور كرضي بمعنى مَرْضِي))[٤٧]، وذكر الألوسي أنَّ "حصيراً" تحتمل هذه المشتقات الثلاثة بقوله:((فإن كان اسماً للمكان المعروف فهو جامد لا يلزم تأنيثه وتذكيره، وإن كان بمعنى حاصر أي محيط بهم وفعيل بمعنى فاعل يلزم مطابقته فعدم المطابقة هنا إما لأنّه على النسب كلابن وتامر أي ذات حصر وعلى ذلك خرج قوله تعالى:{**السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ**}[المزمل:١٨] أي ذات انفطار أو لحمله على فعيل بمعنى مفعول))[٤٨].

فوزن "فَعِيل" يحتمل أنْ يكون معناه اسم مكان وهو السجن ، أو اسم فاعل، أيْ: أنَّ جهنم حاصرة للكافرين ، وكذلك تحتمل اسم مفعول ؛ وذلك انّ الله جعلها محصورةً عليهم ، وهي كذلك ، فهذه الصيغة وسّعت الدلالة ، وكل هذه المعاني صحيحة ومرادة.

قال تعالى:{**يس ۞ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ**}[يس:١-٢] .

جاء في مجمع البيان((أقسم سبحانه وتعالى بالقرآن المحْكم من الباطل ، وقيل: سمّاه حكيماً لما فيه من الحكمة ، فكأنّه المظهر للحكمة ، الناطق بها))[٤٩]، وذكر أبو حيان الأندلسي((إِمَّا فَعِيلٌ بِمَعْنَى مُفْعَلٍ، كَمَا تَقُولُ: عقدت العسل فهو عقيد : أَيْ مُعْقَدٌ، وَإِمَّا لِلْمُبَالَغَةِ مِنْ حَاكِمٍ ، وَإِمَّا عَلَى مَعْنَى السَّبَبِ*، أَيْ ذِي حِكْمَةٍ))[٥٠].

وقال الألوسي:((أي ذي حكمة على أنّه صيغة نسبة كلابن وتامر أي متضمن إياها أو لناطق بالحكمة كالحي على أنْ يكون من الاستعارة المكنية أو المتصف بالحكمة على أنَّ الإسناد مجازي وحقيقته الإسناد إلى الله تعالى المتكلم به))[٥١].

أمّا الدكتور فاضل السامرائي فيرى أنَّ((هذه المعاني كلُّها مرادة مطلوبة ، فهو كتاب محكم وحكيم ، متصف بالحكمة ناطق بها ، وحاكم مهيمن على الكُتب والشرائع والاحكام . فجمع بقوله {الحَكِيمْ} عدة معاني كلها مرادة مطلوبة ، وجمع بين الحقيقة والمجاز ، وجمع بين المجاز العقلي والاستعارة ، ولا تؤدي كلمة أخرى هذا المؤدى))[٥٢].

ومن خلال هذه الآراء يتضح أنّ دلالة هذه الصيغة على جملة من المعاني المتعددة ، إنما هو من أجلى وأوضح مصاديق دلالة التوسع الدلالي الذي حققه الاشتراك الصرفي في هذا التعبير الموجز.

ثانياً : صيغة (فِعْل) :

قال تعالى:{**لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ۞ وَأَنتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ**}[البلد:١-٢] .

صيغة "حِلٌ" "فِعْل" افادت هنا المصدر واسم الفاعل واسم المفعول ، جاء في تفسير الكشاف ((ويستحلون إخراجك وقتلك...وأنت حل بهذا البلد، يعنى: وأنت حل به في المستقبل تصنع فيه ما تريد من القتل والأسر؛ وذلك أنّ الله فتح عليه مكة وأحلها له، وما فتحت على أحد قبله ولا أحلت له فأحل ما شاء وحرّم ما شاء))[٥٣].

فكلمة "حِلٌ" افادت معنيين ، الأول: اسم مفعول ؛لأنَّ النبي ﷺ مستحلٌ فيه دمه والآخر: مصدر بمعنى الحلال ، والأخير نصَّ عليه الفرّاء[٥٤]، فيما اضاف الطبرسي معنى اسم الفاعل ، بقوله:((أيْ: وأنت يا محمد مقيم به ، وهو محلك ، وهذا تنبيه على شرف البلد بشرف من حل بهمن الرسول الداعي إلى توحيده))[٥٥].

ويرى الدكتور فاضل السامرائي أنَّ((هذه المعاني كلها مرادة مطلوبة، فهو صلى الله عليه وسلم حالٌّ بهذا البلد الكريم يبلّغُ رسالة ربه متحرجٌ من آثامهم بريءٌ من أفعال الجاهلية، وقد استُحلّت حرمته وأُريد قتله في حين حلولهِ به وتبليغ دعوة ربه. وأنه حَلَّ لهذا الرسول أن يقتلَ ويأسرَ في هذا البلد يومَ الفتح ما لا يحلُّ لغيره... فانظر كيف جمعت كلمة {حِلٌّ} هذه المعاني المتعددة بخلاف ما لو قال: "حالّ" أو مقيم، أو حلال، أو ما إلى ذلك مما يقصر الكلام على معنى واحد. فإنها جمعت اسم الفاعل وهو الحالّ، واسم المفعول وهو المستحَلّ، والمصدر وهو الحلال. فانظر أيّ اتساع في المعنى؟))[٥٦].

وتحرير ما تقدم أنَّ صيغة " فِعْل" على صغر مبناها قد افادت دلالات متعددة ، إذ وسّعت من المعنى ، وأوجزت الألفاظ ، ودلّلت على معانٍ جمة ، بقرينة السياق الخارج عن النص ، وأغنت عن الإسهاب والإطناب في الكلام لبيان المعاني المُرادة.

ثالثاً : صيغة (مَفْعِل) :

قال تعالى:**{فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى ۝ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى}**[طه:٥٨ ـ٥٩].

فصيغة " مَفْعِل" "مَوْعِد" احتملت في هذه الآية الكريمة دلالات عدة ، منها المصدر واسما الزمان والمكان ، وكل هذه المعاني والدلالات يطلبها السياق ؛ لوجود قرائن تدل عليها ، قال الزمخشري إنَّ المراد من الصيغة اسم المكان والزمان بقوله:((فإن جعلته زماناً نظراً في أنَّ قوله تعالى مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ مطابق له، لزمك شيئان أنْ تجعل الزمان مخلفاً، وأنْ يعضل عليك ناصب مكاناً: وإنْ جعلته مكاناً لقوله تعالى مَكاناً سُوىً لزمك ، أيضاً أنْ توقع الإخلاف على المكان، وأن لا يطابق قوله مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ))[٥٧]، فيما رجح الواحدي أنّه اسم زمان بقوله:((ويجوز أن يكون المَوْعِد في هذه الآية اسمًا لزمان الوعد، كقوله تعالى:**{وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا}**[الكهف:٥٩]، فيكون مجيء المَوْعِد اسمًا للزمان ... التقدير: اجعل بيننا وبينك وقت وعد، أو زمان وعد لا نخلفه نحن ولا أنت في مكان سوى))[٥٨]، وتابعه في ذلك أبو حيان الأندلسي إذ قال:((وَالظَّاهِرُ أَنَّ {مَوْعِداً} هُنَا هُوَ زَمَانٌ أَيْ فَعَيِّنْ لَنَا وَقْتَ اجْتِمَاعٍ وَلِذَلِكَ أَجَابَ بِقَوْلِهِ: قالَ:{مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ} وَمَعْنَى لَا نُخْلِفُهُ أَيْ لَا نُخْلِفُ ذَلِكَ الْوَقْتَ

فِي الِاجْتِمَاعِ فِيهِ))[٥٩]، فيما نصَّ القرطبي وابن عجيبة على أنّه مصدر بمعنى "وَعْداً"[٦٠] ومصدر ميمي[٦١].

ورأى الدكتور عبد الواحد الخميسي أنَّ هذه الصيغة ارادت في هذه الآية الكريمة المصدر واسم المكان والزمان بقوله:((فلفظ [مَوْعِد] يحتمل أنْ يراد به المصدر، ويكون المعنى: فاجعل لنا وعداً، بدليل قوله:{لَا نُخْلِفُهُ} أي: اجعل لنا وعداً لا يخلف منا ولا منك. ويحتمل أن يراد به المكان ، ويكون المعنى: فاجعل لنا مكاناً نلتقي فيه نحن وأنت للمناظرة، ويدلّ على هذا المعنى قوله:**{مَكَانًا سُوًى}** أي: أجعل لنا مكاناً وسطاً بيننا وبينك نلتقي فيه ، ويحتمل أن يراد به الزمان، ويكون المعنى: فاجعل لنا زماناً ننتهي إليه في لقائنا، بدليل قوله تعالى:**{قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى}** فأنت تلاحظ من هذه اللفظة "مَوْعِد" أنّها صالحة لكل المعاني الثلاثة دون ترجيح لمعنى على آخر؛ لأنّ كلا من المعاني الثلاثة التي تحتملها الصيغة له قرينة تدلّ على أنّه مراد، وعليه فلا مانع من حمل اللفظ على معانيه الثلاثة؛ لعدم التعارض، ويكون المعنى: فاجعل لنا وعداً غير مخلف، وزمانا ننتهي إليه، ومكانا نلتقي فيه، فعبر بلفظ واحد عن معانٍ متنوعة ومتلازمة، وهو ما يسمى بخلاف التنوع، وهو سر من أسرار الإعجاز البلاغي في القرآن))[٦٢].

رابعاً : صيغة (مَفْعل) :

قال تعالى:**{يَقُولُ الْإِنْسانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ}**[القيامة:١٠].

إذْ احتملت صيغة "مَفْعل" "المَفرْ" المصدرية ، والتقدير: اين الفِرَار، واحتملت كذلك اسم المكان ، وتقديره : موضع الفِرار ، قال النسفي:((هو مصدر أي الفرار من النار أو المؤمن أيضاً من الهول وقرأ الحسن بكسر الفاء وهو يحتمل المكان))[٦٣]، وذكر الشوكاني:((أَيْ: يَقُولُ عِنْدَ وُقُوعِ هَذِهِ الْأُمُورِ أَيْنَ الْمَفَرُّ؟ أَيِ: الْفِرَارُ، وَالْمَفَرُّ: مَصْدَرٌ بِمَعْنَى الْفِرَارِ. قَالَ الْفَرَّاءُ[٦٤]: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَوْضِعُ الْفِرَارِ... قَالَ الْمَاوَرْدِيُّ[٦٥]: يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَيْنَ الْمَفَرُّ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ اسْتِحْيَاءً مِنْهُ. وَالثَّانِي: أَيْنَ الْمَفَرُّ مِنْ جَهَنَّمَ حَذَرًا مِنْهَا. قَرَأَ الْجُمْهُور[٦٦]: أَيْنَ الْمَفَرُّ بِفَتْحِ الْمِيمِ وَالْفَاءِ مَصْدَرًا كَمَا تَقَدَّمَ. وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٌ وَالْحَسَنُ وَقَتَادَةُ بِفَتْحِ الْمِيمِ وَكَسْرِ الْفَاءِ عَلَى أَنَّهُ اسْمُ مَكَانٍ: أَيْ: أَيْنَ مَكَانُ الْفِرَارِ؟ وَقَالَ الْكِسَائِيُّ: هُمَا لُغَتَانِ مِثْلَ مَدَبٌّ وَمِدَبٌّ وَمَصَحٌّ وَمِصَحٌّ))[٦٧].

فقد احتمل هذا اللفظ "الفرار" المصدرية واسم المكان ، وكلاهما مراد ، فالإنسان يوم القيامة يريد الفرار والهرب من اهوال القيامة ، ويريد ايضاً مكاناً يهرب إليه . والله اعلم.

المبحث الرابع : العدول الصرفي

من الممكن أنْ نعد العدول الصرفي أحد اقسام الالتفات ـ أذا وسعنا معناه ـ الذي يُدرس عند أهل المعاني؛ لأنَّ الالتفات ـ بمعناه الواسع ـ لا يقتصر على العدول من الغيبة إلى الخطاب أو ما شاكل ؛ بل الانتقال من صيغة إلى أخرى يعدُّ من الالتفات أيضاً.

جاء في المثل السائر((وكذلك يكون هذا النوع من الكلام خاصة؛ لأنه ينتقل فيه عن صيغة إلى صيغة، كالانتقال من خطاب حاضر إلى غائب، أو من خطاب غائب إلى حاضر. أو من فعل ماض إلى مستقبل، أو من مستقبل إلى ماضٍ))[٦٨].

والالتفات من اسلوب إلى آخر له فائِدة لطيفة ، فهي أفضل من سوق الكلام على اسلوب واحد ؛ وذلك((لأنّ الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب، كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السامع، وإيقاظا للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد))[٦٩].

والعدول الصرفي انتقال من صيغة إلى أخرى ، سواء كانت فعلية أم اسمية ، وهو يوجب استثارة المُتلقي، ومن ثَّم يبحثُ عن اسبابه ودلالته ، وكذلك له فائدة أخرى وهي التوسع الدلالي ، ولا أدعي أنَّ جميع حالات العدول تستوجبُ التوسع الدلالي ، بل بعض الحالات تستوجبه ، وسيتضحُ ذلك خلال البحث إنَّ شاء الله تعالى، ومن ذلك :

أولاً : العدول بالمصادر

وصورته أنْ يأتي بفعل ما ولا يأتي بمصدره ، بل بمصدر فعل آخر ، على غير القياس ؛ وذلك ليجمع معنى الفعلين ، الفعل المذكور ، والفعل غير المذكور الذي دلَّ عليه مصدرُه المذكور .

قال تعالى:{**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا**} [النساء:٦٠].

فجاء بفعل رباعي " يُضل " الذي قياس مصدره ـ صرفياً ـ الاضلال ، وليس الضلال ، الذي هو مصدر الفعل الثلاثي " ضل " ، جاء في أوضح المسالك((وقياس" أفْعَل " إذا كان صحيح العين:

الأفعال؛ كالإكرام والإحسان؛ ومعتلها كذلك))[٧٠]، وقال أبو حيّان الأندلسي في تخريج هذه الآية الكريمة:((ضَلَالًا لَيْسَ جَارِيًا عَلَى يُضِلَّهُمْ، فَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ جُعِلَ مَكَانَ إِضْلَالٍ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مَصْدَرَ الْمُطَاوِعِ يُضِلَّهُمْ، أَيْ: فَيَضِلُّونَ ضَلَالًا بَعِيدًا))[٧١]، وتبعه في ذلك أبو حفص سراج الدين بقوله:((أنّه مصْدَرٌ على غير المَصْدَر... والأصْل " إضلالاً " فهو [اسْم] مصدر لا مَصْدَر. والثاني: أنَّه مَصْدَر لمطَاوِع {أَضَلَّ} أي: أضَلَّهُم فَضَلُّوا ضَلاَلاً. والثالث: أن يَكُون من وَضْعِ أحد المَصْدَرَيْن مَوْضِع الآخَر))[٧٢]، وقال الآلوسي:((ضَلالًا إما مصدر مؤكد للفعل المذكور بحذف الزوائد على حد ما قيل في{**نْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَباتاً**}[نوح: ١٧] وإما مؤكد لفعله المدلول عليه بالمذكور أي فيضلون ضلالا))[٧٣].

أمّا الدكتور فاضل السامرائي فرأى أنَّ التعبير في هذه الآية الكريمة قد وسّع في المعنى ؛ ليجمع معنى الفعلين معاً ، جاء في التعبير القرآني أنَّ((القياس أنْ يقول: " أن يُضلهم إضلالاً بعيداً " ؛ لأنَّ مصدر " أضلّ ": الإضلال أما الضلال فهو مصدر ضلّ ، قال تعالى:{**فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً بَعِيداً**} [النساء:١١٦] والمعنى أنْ يُضلهم فيضلّوا ضلالاً بعيداً، وقد جمع المعنيين: الإضلال والضلال في آن واحد ، والمعنى أنَّ الشيطان يريد أنْ يُضلهم ثم يريد بعد ذلك أنْ يَضلّوا هم بأنفسهم، فالشيطان يبدأ المرحلة وهم يُتِمُّونها. فهو يريد منهم المشاركة في أنْ يبتدعوا الضلال ويذهبوا فيه كل مذهب. يريد أنْ يطمئنوا إلى أنهم يقومون بمهمته هو، ولو جاء بمصدر الفعل المذكور لما زاد عن معنى الفعل المذكور، ولكنه جاء بالفعل لمعنى، وجاء بالمصدر لمعنى آخر، فجمع بين المعنيين، والمعنيان مرادان والله أعلم))[٧٤].

فالعدول في هذه الآية الكريمة وسّع المعنى ، وأعطى دلالتين مرادتين بأوجز عبارة ، ولو اقتصر على مصدر الفعل المذكور لم يفد غير معنى واحد فقط.

قال تعالى:{**وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا** }[المزمل:٨].

إذْ عدَل التعبير من " تبتلاً " مصدر " تبّل " إلى " تبتيلاً " مصدر الفعل " تبتّل" ، فرأى الرازي أنَّه أراد جمع معنى الفعلين بقوله:((الواجب أَنْ يُقَالَ: وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبَتُّلًا أَوْ يُقَالُ: بَتِّلْ نَفْسَكَ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا، لَكِنَّهُ تَعَالَى لَمْ يَذْكُرْهُمَا وَاخْتَارَ هَذِهِ الْعِبَارَةَ الدَّقِيقَةَ وَهِيَ أَنَّ الْمَقْصُودَ بِالذَّاتِ إِنَّمَا هُوَ التَّبَتُّلُ فَأَمَّا التَّبْتِيلُ فَهُوَ تَصَرُّفٌ وَالْمُشْتَغِلُ بِالتَّصَرُّفِ لَا يَكُونُ مُتَبَتِّلًا إِلَى اللَّهِ لِأَنَّ الْمُشْتَغِلَ بِغَيْرِ اللَّهِ لَا يَكُونُ مُنْقَطِعًا إِلَى اللَّهِ،

إِلَّا أَنَّهُ لَا بُدَّ أَوَّلًا مِنَ التَّبْتِيلِ حَتَّى يَحْصُلَ التَّبَتُّلُ))[٧٥]، وقريب منه ما ذكره البقاعي بأنَّ التعبير اراد الجمع بين التفعل والتفعيل ، فذكر فعل التبتل دليلاً على حذف مصدره ، وذكر مصدر " بتّل" دليلاً على حذف فعله[٧٦]، أمّا أبو حيان البيضاوي[٧٧] والثعالبي[٧٨] ومحي الدين درويش[٧٩] فقد ذهبوا إلى أنَّ ذلك مراعاة للفاصلة القرآنية.

ورأى الدكتور فاضل السامرائي أنَّ هذا العدول من اجل التوسّع في المعنى ، إذْ جاء بالفعل "تبتّل"، وجاء بمصدر الفعل " بتّل" ، فمصدر " تبتّل "هو" التبتّل" و" التبتيل" هو مصدر " بتّل" وأوضح أنَّ "تبتل" على وزن "تفعّل" ، وهو يفيد التدرج والتكلف ، نحو تجرّع الدواء أي شربه جرعة جرعة ، أما "فعّل" بتّل" ، فيفيد التكثير نحو كسّر ، فهو يفيد المبالغة والتكثير بخلاف "كسر" ، فجاء بالفعل الدال على التدرج والتكلف وهو "بتّل" ، وجاء بالمصدر الدال على التكثير " تبتيل" فجمع المعنيين في آن واحد التدرج والتكثر، ولو قال: " تبتل تبتيلا " لم يزد على معنى التدرج، ولو قال : " بتل نفسك إليه تبتيلا " ما زاد على معنى الكثرة، ولكن أراد المعنيين ، فهو بدل أن يقول: {وتبتل إليه تبتلا وبتل إليه تبتيلا} أخذ فعلاً لمعنى ومصدراً لفعل آخر فجمعهما ثم قدّم التدرج على الكثرة [٨٠].

وفضلاً مِمّا ذكره المفسرون فقد أفادت صيغة " تبتيلاً " موافقة وملائمة الفواصل وتكثيف الدلالة بأوجز الألفاظ.

ثانياً : العدول من فاعل إلى مفعول

قال تعالى:{**وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا**} [الإسراء:٤٥].

إذْ العدول في التعبير القرآني من وزن" فاعل" "ساتر" إلى" مفعول" " مستور"؛ وذلك ليجمع معنيي الصيغتين للتوسّع في الدلالي، قال الزمخشري:((حِجاباً مَسْتُوراً ذا ستر كقولهم: سيل مفعَم ذو إفعام. وقيل: هو حجاب لا يرى فهو مستور... أو حجاب يستر أنْ يُبصر، فكيف يُبصرُ المُحتَجبُ به، وهذه حكاية لما كانوا يقولونه : وَقالُوا قُلُوبُنا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونا إِلَيْهِ وَفِي آذانِنا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنا وَبَيْنِكَ حِجابٌ كأنه قال: وإذا قرأت القرآن جعلنا على زعمهم أَنْ يَفْقَهُوهُ كراهة أن يفقهوه. أو لأنّ قوله وَجَعَلْنا عَلى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً فيه معنى المنع من الفقه))[٨١].

ويرى ابن عطية[٨٢] وأبو حيان[٨٣] والألوسي[٨٤] أنَّ "مستوراً" يحتمل على وضعه بأنَّه اسم مفعول، ويحتمل أيضاً أنْ يكون بمعنى فاعل على رأي الأخفش[٨٥] ، ومكي بن أبي طالب[٨٦] ، والبغوي[٨٧].

وذكر الدكتور عبد الناصر الهيتي أنَّ اطلاق اسم المفعول والفاعل وارادة الآخر هو من اساليب العربيّة ، ويسميه البيانيون " مجازاً عقلياً" ، ويرى أنَّ الذي حسّن العدول أنَّ التعبير عن الفاعل بمفعول له دلالات تضفي توسعاً في المعنى ، ويحتمل أنْ يكون " ساتراً " و" مستوراً " في آن واحد ، فالأكنة على القلوب مستورة لا تراها العين ، فهي حجاب معنوي ، وهي ساتر ومانع وحائِل أنْ يفهموا ما يقوله ﷺ، والحجاب بمعنى الأكنة التي تكون ساتراً مانعاً من دخول الإيمان إلى قلوبهم ، ولا شك أنَّ العدول أحدث حركة وسّعت المعنى واضفت معاني لم تكن لو جاءت على صيغة الاصل[٨٨].

والذي حسّن هذا العدول أيضاً أنّه جاء منسجماً مع فواصل الآي التي جاءت عليها سورة الإسراء.

قال تعالى:**{وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا}**[الإسراء:١٠١].

جاء في جامع البيان((إني لأظنك يا موسى تتعاطى علم السحر، فهذه العجائب التي تفعلها من سحرك، وقد يجوز أن يكون مرادا به إني لأظنك يا موسى ساحرا، فوضع مفعول موضع فاعل، كما قيل: إنك مشئوم علينا وميمون، وإنما هو شائم ويامن))[٨٩]، وقيل مسحوراً أيْ مخدوعاً مَثْبُوراً من الثبور والهلاك[٩٠]، وقال أبو حيان الأندلسي:((وَالظَّاهِرُ أَنَّ قَوْلَهُ مَسْحُوراً اسْمُ مَفْعُولٍ أَيْ قَدْ سَحَرْتَ بِكَلَامِكَ هَذَا مُخْتَلٌّ وما يَأْتِي بِهِ غَيْرُ مُسْتَقِيمٍ))[٩١]، وذكر الدكتور عبد الناصر الهيتي((وإنما قالوا ذلك لأن المعنيين محتملان، ففرعون يرى موسى ساحراً بسبب ما رآه منه من قلب العصا ونحوه، ويراه مسحورا بسبب كلامه الغريب عن نهج فرعون في قومه ، فكأنَّه قال له : سحرت واختلط عقلك ومفعول مؤهلة في هذا السياق لحمل المعنيين دون فاعل، فوسع المعنى بالعدول إليها منه))[٩٢].

ثالثاً : العدول من مفعول إلى فاعل

قال تعالى:**{فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ }**[الحاقة:٧] [القارعة:٢١].

جاء في الكتاب((إنَّما قالوا: عيشةٌ راضيةٌ ، وطاعمٌ وكاسٍ على ذا ، أي: ذات رضاً وذو كسوة وطعامٍ، وقالوا: ناعلٌ لذي النَّعل))[٩٣]، وذكر أبو عبيدة(({فِي عِيشَةٍ راضِيَةٍ} مجاز مرضية فخرج مخرج لفظ صفتها، والعرب تفعل ذلك إذا كان من السبب في شيء يقال: نام ليله وإنما ينام هو فيه))[٩٤]، وتابعه في ذلك ابن يعيش[٩٥].

فيما يرى الألوسي أنَّ " راضية " تحتمل الوجهين ، أي أنَّها اسم فاعل أُريد به لازم معناه على المجاز المرسل أو الاستعارة المكنية ، وكذلك يجوز أنَّها جاءت لمعنى المفعول ، على طرقة الاسناد المجازي[٩٦].

فالعدول في هذه البنية أفاد التوسّع في الدلالة ؛لأنَّه جمع معنيين ، الحقيقي وهي جعل الجنة مرضية لساكنها ، وبين المعنى المجازي ، باسم الفعل للعيشة عن طريق الاستعارة المكنية ، إذْ جعل الجنة وكأنها مؤمن تتلذذ بطيب نعيم الجنة حتى رضي به . ولو عبّر بـ " مرضية " لقتصر المعنى على اسم المفعول وما يدله من معنى فقط. والله العلم.

قال تعالى:**{قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ}**[هود:٤٣].

اسم الفاعل " عاصم " في هذه الآية الكريمة احتمل معنى كونه اسم فاعل على وضعه وتقديره لا يعصمك أي شيء سواء أكان جبلاً أم غيره ، واحتمل اسم المفعول ، وتقديره لا أحد معصوم اليوم من امر الله.

ذكر صاحب مجمع البيان((أنْ يكون المعنى لا عاصمَ إلّا من رحمنا ، فكأنه قال: لا عاصم إلّا الله ... أنَّ عاصم ههنا بمعنى معصوم ، وتقديره لا معصوم من أمر الله إلّا مَن رحمه الله))[٩٧]، وإلى ذلك ذهب الدكتور فاضل السامرائي بقوله:((فهذا يحتمل ابقاء "عاصم" على حقيقته أي اسم فاعل ، فيكون المعنى: لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحمه الله ، فإنّه يعصمه، فيكون الاستثناء منقطعاً، أو يكون: لا عاصم اليوم من أمر الله إلا الراحم ، والراحم هو الله ، فيكون المعنى: لا عاصم اليوم من أمر الله إلا الله ، ويحتمل أنْ يكون المراد بـ"عاصم" اسم مفعول ، بمعنى "معصوم"، فيكون المعنى: لا معصوم إلا من رحمه الله ، أي لا معصوم إلا المرحوم))[٩٨]، وقال عبد الخالق عظيمة:(({لا عاصم} أي لا شيء يعصم منه، ومن قال معناه: معصوم فليس يعني أن العاصم بمعنى المعصوم، وإنما ذلك

تنبيه منه على المعنى المقصود بذلك، وذلك أن العاصم والمعصوم يتلازمان، فأيهما حصل حصل من الآخر))[٩٩].

فالعدول في هذه البنية وسّع الدلالة ؛ لأنّه احتمل المعنيين ، دلالة الفاعل ودلالة المفعول، فسياق الآية يحتملها معاً ، وكلاهما مراد والله اعلم.

وحري بنا انْ نذكر أنّ العدول في الصيغ الصرفية في العربية كثيرة وله شواهد كثيرة ، ولكنها ـ ليس بالضرورة ـ أنْ تؤدي إلى التوسع في المعنى ، بل قد يراد منها معنى واحد فقط ، كقول العرب : لابن وتامر ، أيْ : ذو لبن وذو تمر وغيرهما.

الخاتمة:

وفي نهاية المطاف يمكن لنا أنْ نُلخص أبرز نتائج البحث وهي كالاتي :

- إنَّ تعدد الأوجه الإعرابية لا يُفضي دائماً إلى تعدد المعنى ، بل قد يكون من قبيل اختلاف اللغات أو المذاهب النحوية.
- تعدد الأوجه الإعرابية ـ غالباً ـ ما يؤدي إلى تعدد المعنى ، ويكون من باب التوسع الدلالي.
- إنَّ التضمين النحوي يكون في الأفعال ، وليس في الحروف ؛ لأنَّ الحروف ليس لها معنىً في نفسها بخلاف الأفعال.
- قد ترد الصيغة الصرفية ، وتحتمل أكثر من معنى، ما يؤدي إلى اللبس ، وهو ما يزول بالقرائن، ومنها السياق ، أو قد ترد الصيغة وهي تحتمل أكثر من معنى.
- العدول بين الصيغ الصرفية وجه آخر من أوجه التوسّع الدلالي.
- إنَّ من أهم القرائن التي تميز هذه الدلالات هي قرينة السياق ، إذ هو الذي يحدد ـ مثلاً ـ بأنَّ الكلمة تحمل أكثر من وجه إعرابي ، وما إلى ذلك.

الهوامش:

(١) الجملة العربية والمعنى ، د. فاضل السامرائي : ٤٤.

(٢) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، أبو البركات الأنباري ، مسألة: [عامل الرفع في الاسم المرفوع بعد "إن" الشرطية] : ٥٠٤/٢.

(٣) الجملة العربية والمعنى : ١٩.

(4) مجمع البيان في تفسير القرآن : ٢٤٧/٩.

(٥) البحر المحيط في التفسير : ٥٣٩/٩.

(٦) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ٧٢٩.

(٧) مجمع البيان في تفسر القرآن : ١٠/٩.

(٨) ينظر: التبيان في إعراب القرآن : ١١٢٤/٢.

(٩) ينظر: البحر المحيط : ٢٩٠/٩ .

(١٠) معاني القرآن وإعرابه : ٣٨١/٤.

(١١) مجمع البيان : ٢٨٤/٦.

(١٢) الكشاف : ٦٨٧/٢.

(١٣) روح المعاني : ١٣٤/٨.

(١٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه : ٣٤٤/٢.

(١٥) ينظر: الدر المصون : ٣٤٤/٥.

(١٦) البحر المحيط : ٧٠/٥.

(١٧) التفسير القيم : ٢٦٥.

(١٨) الجملة العربية والمعنى : ١٧٨ ـ ١٧٩.

(١٩) البحر المحيط : ٢٥٥/٤.

(٢٠) الدر المصون : ٢٦٤/٤.

(٢١) مغني اللبيب : ٨٩٧.

(٢٢) المصدر نفسه: ١٩١.

(٢٣) البرهان في علوم القرآن : ٣٣٨/٣.

(٢٤) الخصائص : ٣١٠/٢.

(٢٥) النحو الوافي ، عباس حسن : ٥٨٧/٢.

(٢٦) التضمين النحوي في القرآن الكريم ، د. محمد نديم فاضل : ١١٤/١.

(٢٧) الكشاف : ٧١٧/٢.

(٢٨) ينظر: مجمع البيان : ١٠/٣، والبحر المحيط : ١٦٦/٧ ـ ١٦٧، وروح المعاني : ٢٥١/٨.

(٢٩) ينظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل ، الكرماني : ١٢٨٧/٢، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ابن هشام الأنصاري : ٧/١ .

(٣٠) ينظر: إيضاح شواهد الإيضاح ، أبو علي الحسن بن عبد الله القيسي : ٣١٩/١ ، واللمحة في شرح الملحة ، شمس الدين المعروف بابن الصائغ : ٢٤١/١ ، وشرح ابن عقيل ، ابن عقيل الهمداني : ١٧٥/١.

(٣١) بدائع الفوائد ، ابن قيم الجوزية : ٢١/٢.

(٣٢) ينظر: التضمين النحوي في القرآن الكريم : ١٠٧/١ ـ ١٠٨.

(٣٣) ينظر: تأويل مشكل القرآن ، ابن قتيبة: ٣٠٢ ، وتفسير القرآن العزيز ، ابن أبي زَمَنِين المالكي : ١٥٤/٣، والتذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل ، أبو حيان الأندلسي : ١٣٢/١١، وفتح القدير ، الشوكاني : ٤٩٢/٣، والتفسير القرآني للقرآن ، عبد الكريم يونس الخطيب : ٩٢٢/٩.

(٣٤) ينظر : معالم التنزيل في تفسير القرآن ، البغوي : ٢٩٨/٣ ، والتبيان في إعراب القرآن ، العكبري : ٩٢٣/٢ ، والجنى الداني في حروف المعاني ، المرادي : ٣١٣.

(٣٥) معاني النحو : ١٤/٣.

(٣٦) ينظر: معاني القرآن للفراء : ٢٤٦/٣ ، وإعراب القرآن للنحاس : ١٠٨/٥ ، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط ، الواحدي : ٢٨٤/٥ ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي : ٢٩٤/٥، و شرح تسهيل الفوائد ، ابن مالك :١٦٤/٣، والتفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي : ١١٣/٣٠.

(٣٧) ينظر: تفسير الراغب الأصفهاني: ٤٨٥/٥ ، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، البقاعي : ٣١٢/٢١ ، وروح المعاني: ٢٧٤/١٥.

(٣٨) معاني النحو : ٥٢/٣.

(٣٩) ينظر: معاني القرآن للفرّاء : ٢١٨/١.

(٤٠) ينظر: الجامع لأحكام القرآن : ٩٠/١٨.

(٤١) ينظر : الخصائص : ٣١١/٢.

(٤٢) ينظر : الكشاف : ٥٢٨/٤.

(٤٣) الجنى الداني في حروف المعاني : ٣٨٦.

(٤٤) البرهان في علوم القرآن : ٣٤١/٣.

(٤٥) روح المعاني : ٣٣٠/٣.

(٤٦) ينظر: الجملة العربية والمعنى : ٨١.

(٤٧) التبيان في تفسير القرآن : ٤٥٢/٦.

(٤٨) روح المعاني : ٢٢/٨.

(٤٩) مجمع البيان : ٢٥٩/٨.

*كذا : والسياق يقتضي النسب.

(٥٠) البحر المحيط : ٤٨/٩.

(٥١) روح المعاني : ٣٨٤/١١ . ٣٨٥.

(٥٢) على طريق التفسير البياني : ٤/٢.

(٥٣) الكشاف : ٧٥٣/٤ . ٧٥٤.

(٥٤) ينظر: معاني القرآن للفرّاء : ٢٦٣/٣.

(٥٥) مجمع البيان : ٣٦١/١٠.

(٥٦) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل : ٢٤٧.

(٥٧) الكشاف : ٧٠/٣.

(٥٨) التفسير البسط : ٤٢٧/١٤ . ٤٢٨.

(٥٩) البحر المحيط في التفسير : ٣٤٥/٧.

(٦٠) ينظر: الجامع لأحكام القرآن : ٢١٢/١١، و البحر المديد في تفسير القرآن المجيد : ٣٩٦/٣.

(٦١) ينظر: التحرير والتنوير ، ابن عاشور الطاهر: ٢٤٥/١٦.

(٦٢) اللفظ المشترك في القرآن سر من أسراره البلاغية ، بحث منشور.

(٦٣) مدارك التنزيل وحقائق التأويل : ٥٧١/٣.

(٦٤) ينظر: معاني القرآن للفراء : ٢١٠/٣.

(٦٥) ينظر: تفسير الماوردي : ١٥٣/٦.

(٦٦) ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، ابن جني : ٣٤١/٢ ، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ، الدمياطيّ : ٥٦٣ .

(٦٧) فتح القدير: ٤٠٥/٥.

(٦٨) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، أبن الأثير : ٣/٢.

(٦٩) الكشاف: ١٤/١.

(٧٠) أوضح المسالك : ٢٠٤/٣.

(٧١) البحر المحيط في التفسير : ٦٨٩/٣.

(٧٢) اللباب في علوم الكتاب : ٤٥٦/٦.

(٧٣) روح المعاني : ٦٦/٣.

(٧٤) التعبير القرآني :٣٦.

(٧٥) ينظر: التفسير الكبير : ٦٨٧/٣٠.

(٧٦) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ١٤/٢١ ـ ١٥.

(٧٧) ينظر: أنوار التنزيل : ٢٥٦/٥.

(٧٨) ينظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن : ٥٠٣/٥.

(٧٩) ينظر: إعراب القرآن وبيانه : ٢٥٧/١٠.

(٨٠) ينظر: معاني النحو : ١٦٢/٢ . ١٦٣.

(٨١) الكشاف: ٦٧٠/٢ ـ ٦٧١.

(٨٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ٤٦٠/٣.

(٨٣) ينظر: البحر المحيط في التفسير: ٥٦/٧.

(٨٤) ينظر: روح المعاني : ٨٣/٨ . ٨٤.

(٨٥) ينظر: معاني القرآن للأخفش : ٤٢٥/٢.

(٨٦) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية : ٤٢١٤/٦.

(٧٨) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن : ٩٧/٥.

(٨٨) ينظر: العدول عن صيغة اسم المفعول ودلالاته في التعبير القرآني : ٢٨٤ ـ ٢٨٥.

(٨٩) جامع البيان ، الطبري : ٥٦٨/١٧، وينظر: تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل البصري :١٢٨/٥.

(٩٠) ينظر: إعراب القرآن للنحاس : ٢٨٥/٢.

(٩١) البحر المحيط : ١٢١/٢، وينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، محمد سيد طنطاوي : ٤٤١/٨.

(٩٢) العدول عن صيغة اسم المفعول ودلالاته في التعبير القرآني : ٢٨٥.

(٩٣) الكتاب : ٣٨٢/٣، وينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان : ٢٧٩/١.

(٩٤) مجاز القرآن : ٢٦٨/٢.

(٩٥) ينظر: شرح المفصل : ٥٧/٢.

(٩٦) ينظر: روح المعاني : ٤٤٩/١٥.

(٩٧) مجمع البيان : ٢٧٧/٥.

(٩٨) الجملة العربية والمعنى : ٨٥.

(٩٩) دراسات لأسلوب القرآن الكريم : ٣٥٦/٦.

المصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم

ثانياً: الكتب

١. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ شهاب الدين الشهير بالبناء (ت١١١٧هـ) ، تح : أنس مهرة ، دار الكتب العلمية – لبنان ط٣ ، ٢٠٠٦م ـ ١٤٢٧هـ .

٢. إعراب القرآن ، أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل النحاس (ت٣٣٨هـ) ، وضع حواشيه وعلق عليه : عبد المنعم خليل إبراهيم ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١ ، ١٤٢١هـ.

٣. إعراب القرآن الكريم وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت١٤٠٣هـ) ، دار الإرشاد للشؤون الجامعية ، حمص ، سورية ، دار اليمامة ، دمشق ، بيروت ، دار ابن كثير – دمشق – بيروت ، ط٤ ، ١٤١٥هـ.

٤. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين : البصريين والكوفيين ، أبو البركات الأنباري ، المكتبة العصريّة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م .

٥. أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت٦٨٥هـ) ، تح : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٨هـ.

٦. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف جمال الدين ابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ) ، تح : يوسف الشيخ محمد البقاعي ، دار الفكر ، (د.ط) ، (د.ت).

٧. إيضاح شواهد الإيضاح ، أبو علي الحسن بن عبد الله القيسي (ت ق٦هـ) ، دراسة وتحقيق: الدكتور محمد بن حمود الدعجاني ، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٧ م .

٨. البحر المحيط في التفسير ، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت٧٤٥هـ) ، تح : صدقي محمد جميل ، دار الفكر ، بيروت ، (د.ط) ، ١٤٢٠هـ .

٩. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الصوفي (ت١٢٢٤هـ) ، تح : أحمد عبد الله القرشي رسلان ، القاهرة، (د.ط) ، ١٤١٩هـ.
١٠. بدائع الفوائد ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، (د.ط) ، (د.ت).
١١. البرهان في علوم القرآن ، الإمام بدر الدين بن محمد بن عبد الله الزركشي (ت٧٩٤)، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابى الحلبي وشركائه ، ط١، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.
١٢. تأويل مشكل القرآن ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦هـ) ، تح : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (د.ط) ، (د.ت).
١٣. التبيان في إعراب القرآن ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ، تح : علي محمد البجاوي ، الناشر ، عيسى البابى الحلبي وشركائه ، (د.ط) ، (د.ت).
١٤. التبيان في تفسير القرآن ، الطوسي ، تح: أحمد حبيب قصير العاملي ، دار احياء التراث العربي، ط١ ، ١٤٠٩هـ.
١٥. التحرير والتنوير" تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر ، تونس، (د.ط)، ١٩٨٤ هـ .
١٦. التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل ، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي ، تح: د. حسن هنداوي، دار القلم ، دمشق ، ط١ ، (د.ت).
١٧. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، أبو عبد الله جمال الدين بن مالك الطائي(ت٦٧٢هـ) ، تح: محمد كامل بركات ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، (د. ط) ، ١٩٦٧م.
١٨. التضمين النحوي في القرآن الكريم ، د. محمد نديم فاضل ، دار الزمان للنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
١٩. التعبير القرآني ، د. فاضل السامرائي ، دار الزهراء ، ايران ، ط١ ، ١٤٢٩هـ.
٢٠. التفسير البَسِيْط ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي (ت٤٦٨هـ) ، عمادة البحث العلمي ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ط١ ، ١٤٣٠هـ.

٢١.تفسير الراغب الأصفهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ) ، تح : د. محمد عبد العزيز بسيوني ، الناشر: كلية الآداب – جامعة طنطا ، ط١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.

٢٢.تفسير القرآن العزيز ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (ت٣٩٩هـ) ، تح : أبو عبد الله حسين بن عكاشة، ومحمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة ، مصر ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٢٣.تفسير القرآن العظيم " تفسير ابن كثير" أبو الفداء اسماعيل بن كثير القريشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ) ، تح : سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط٢ ، ١٤٢٠هـ . ١٩٩٩م.

٢٤.التفسير القرآني للقرآن ، عبد الكريم يونس الخطيب (ت١٣٩٠هـ) ، دار الفكر العربي، القاهرة ، (د.ط) ، (د.ت).

٢٥.التفسير القِيم ، ابن قيم الجوزية ، تح : محمد حامد الفِقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (د.ط) ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٢٦.التفسير الكبير ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٢٠هـ.

٢٧.التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي ، دار الفكر المعاصر ، دمشق ، الطبعة ٢ ، ١٤١٨هـ،

٢٨.جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي الطبري (ت٣١٠هـ) ، تح : أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط٢، ١٤٢٠هـ . ٢٠٠٠م.

٢٩.الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت٦٧١هـ) ، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية ، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ . ١٩٦٤م.

٣٠.الجملة العربيَّة والمعنى ، د. فاضل صالح السامرائي ، دار ابن حزم، بيروت ، لبنان، ط١ ، ١٤٢٠هـ . ٢٠٠٠م.

٣١.الجني الداني في حروف المعاني ، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي (ت٧٤٩هـ) ، تح : د. فخر الدين قباوة والأستاذ محمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٣هـ . ١٩٩٢م.

٣٢.الخصائص ، ابو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤ ، (د.ت).

٣٣.الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (ت٧٥٦هـ)، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي ، تح : د. أحمد محمد الخراط ، دار القلم ، دمشق ، (د.ط)، (د.ت).

٣٤.دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، محمد عبد الخالق عضيمة (ت١٤٠٤هـ) ، تصدير : محمود محمد شاكر ، دار الحديث ، القاهرة ، (د.ط) ، (د.ت).

٣٥.روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت١٢٧٠هـ) ، تح : علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٥هـ.

٣٦.شرح ابن عقيل على ألفيَّة ابن مالك ، ابن عقيل عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (ت٧٦٩هـ) ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار التراث ، القاهرة ، ط٢٠ ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

٣٧.شرح تسهيل الفوائد ، أبو عبد الله جمال الدين بن مالك الطائي ، تح : د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، ط١ ، ١٤١٠هـ . ١٩٩٠م.

٣٨.على طريق التفسير البياني ، د. فاضل السامرائي ، الشارقة ، الامارات العربية المتحدة ، (د.ط)، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٣٩.غرائب التفسير وعجائب التأويل ، أبو القاسم محمود بن حمزة بن نصر برهان الدين الكرماني ، ويعرف بتاج القراء (ت٥٠٥هـ) ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، جدة ، (د.ط)، (د.ت) .

٤٠.فتحُ البيان في مقاصد القرآن ، أبو الطيب محمد صديق الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت١٣٠٧هـ)، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه : خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري ، المَكتبة العصريَّة ، صَيدَا ، بَيروت ، (د.ط) ، ١٤١٢هـ . ١٩٩٢م.

٤١.فتح القدير ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني (ت١٢٥٠هـ) ، دار ابن كثير ، دار الكلم الطيب ، دمشق ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٤هـ.

٤٢.الكتاب ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت١٨٠هـ)، تح : عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٣ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م .

٤٣. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد ، الزمخشري (ت٥٣٨هـ) ، دار الكتاب العرب ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٧هـ .

٤٤.اللباب في علوم الكتاب ، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت٧٧٥هـ) ، تح : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٩هـ . ١٩٩٨م.

٤٥.اللمحة في شرح الملحة ، أبوعبد الله ، شمس الدين ، المعروف بابن الصائغ (ت٧٢٠هـ)، تح : إبراهيم بن سالم الصاعدي ، المملكة العربية السعودية ، ط١ ، ١٤٢٤هـ . ٢٠٠٤م.

٤٦.لمسات بيانية في نصوص من التنزيل ، د. فاضل السامرائي ، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن ، ط٣ ، ١٤٢٣ هـ -٢٠٠٣ م.

٤٧.المَثَل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، أبو الفتح، ضياء الدين المعروف بابن الأثير الكاتب(ت٦٣٧هـ) ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، بيروت ، (د.ط) ، ١٤٢٠هـ.

٤٨.مجاز القرآن ، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (ت٢٠٨ أو٢٠٩هـ)، تح : محمد فواد سزگين ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، (د.ط) ، ١٣٨١هـ.

٤٩.مجمع البيان في تفسير القرآن ، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، (ت٥٠٤٨هـ)، تح: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.

٥٠.المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، أبو الفتح عثمان ابن جِنِّي، الناشر : وزارة الأوقاف ، مصر ، (د.ط) ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
٥١.المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو محمد عبد الحق بن غالب ابن عطية الاندلسي (ت٥٤٢هـ) ، تح : عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢هـ.
٥٢.مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت٧١٠هـ) ، تح : يوسف علي بديوي ، راجعه وقدم له : محيي الدين ديب مستو ، دار الكلم الطيب ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٩هـ . ١٩٩٨م.
٥٣.معالم التنزيل في تفسير القرآن ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت٥١٠هـ) ، تح : عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٠هـ.
٥٤.معانى القرآن ، أبو الحسن البصري المعروف بالأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ) ، تح : الدكتورة هدى محمود قراعة ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١١هـ . ١٩٩٠م.
٥٥.معاني القرآن ، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الدليمي الفراء (ت٢٠٧هـ) ، تح : أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي ، دار المصرية للتأليف والترجمة ، مصر ، ط١ ، (د.ت).
٥٦.معاني القرآن وإعرابه ، ، أبو إسحاق الزجاج (ت٣١١هـ) ، تح : عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٨هـ . ١٩٨٨م.
٥٧.معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، عمَّان ، ط١ ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .
٥٨. مُغنِي اللبيب عن كُتُب الأعاريب ، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف جمال الدين ابن هشام الأنصاري ، تح : د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، دار الفكر ، دمشق ، ط٦ ، ١٩٨٥م.
٥٩.النحو الوافي ، عباس حسن ، (١٣٩٨هـ) ، دار المعارف ، ط١٥ ، (د.ت).
٦٠.نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت٨٨٥هـ) ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ، (د.ط) ، (د.ت).

٦١. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره ، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي ، الناشر: كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة الشارقة، ط١ ، ١٤٢٩هـ . ٢٠٠٨م.

ثالثاً : البحـــوث

١. العدول عن صيغة اسم المفعول ودلالاته في التعبير القرآني ، م .د .عبد الناصر هاشم محمد الهيتي ، مجلة جامعة الانبار للغات والآداب العدد ، 3 / سنة 2010 م.

٢. اللفظ المشترك في القرآن سرَّ مِنْ أسرار البلاغية ، د. عبد الواحد الخميسي (بحث منشور على النت).